ثم أسلم، ونزل المدينة، فمات بها في هذه السنة.

وليس في الصحابة من اسمهُ رُكانة بن عبد يزيد غيره.

وقيل: فيهم آخر يقال له: أَبو محمد، وقيل: هو الأول. ولرُكانة صحبة ورواية.

انتهت ترجمته، والله أعلم.

السنة الثانية والأربعون

فيها ولَّى معاويةُ بنُ أبي سفيان مروانَ بنَ الحكم المدينةَ، فاستقضى مروانُ عبدَ الله ابن الحارث بن نوفل.

وفيها وُلد الحجَّاجُ بنُ يوسف الثقفي.

وفيها تحرَّكت الخوارجُ الذين بقُوا من يوم النهر، وكان عليهم حيَّان[١] بن ظَبْيان السُّلَمي، فالتجؤوا إلى الرّيِّ في خمس مئة، وقيل: في أربع مئة، وكان فيهم جماعةٌ من أعيانهم؛ منهم: سالم بن ربيعة العبسيّ.

قال أبو مِخْنَف عن أشياخه[٢]: فلما بلغهم قَتْلُ عليّ عليه السلام؛ قام سالم بن ربيعة فيهم خَطيباً فقال: أَيها الإخوان، إنَّه قد بلغني أنَّ أخاكم ابنَ مُلْجم جلس عند أغباشِ[٣] الصُّبح عند السُّدَّة[٤]، فلما خرج ابن أَبي طالب لصلاة الصبح؛ شدَّ عليه، فعلاه بالسيف، فلم يَبْقَ غير ليلتين حتى مات، فأخذوا يحمدون الله على قَتْلِهِ، فقال لهم حيَّان بن ظَبْيان: انصرفوا بنا إلى مِصْرِنا، فلنأتِ إخوانَنا، ونجاهد الأَحزاب، فإنَّه لا عُذْرَ لنا في القُعودِ وولاتُنا ظَلَمةٌ وسنَّةُ الله ورسولِه متروكةٌ. فأَجابوه، وخرجوا معه قاصدين إِلى الكوفة، وقال حيَّان:

خليليَّ مالي من عزاءٍ ولا صَبْرِ ... ولا إِرْبَةٍ بعد المُصابين بالنَّهْرِ

سوى نَهَضاتٍ في كتائبَ جَمَّةٍ ... إِلى الله ما تدعو وفي اللهِ ما تَفْري

من أبيات.

---

(١) من قوله هنا: وكان عليهم حيان.... إلى قوله: وفيها توفي حَبِيب بن مسلمة (ص١٩) ليس في (م).

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٣. وينظر «أنساب الأشراف» ٤ / ١٨٩.

(٣) جمع غَبَش، وهو بقية الليل، أو ظلمةُ آخره. القاموس (غبش). ووقع في (خ): غباش. وهو خطأ.

(٤) يعني السُّدَّة التي في المسجد مسجد الجماعة. ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٣.

وأقبلوا حتى نزلوا الكوفة. وقيل: كانوا تسعةَ عشرَ رجلاً، وخَلَّفوا إخوانَهم بالرَّيِّ وخُراسان، وكان على الكوفة المغيرةُ بن شعبة، وكان يحبُّ العافية، ويُحسنُ السيرةَ، فإذا قيل له: إن فلاناً من الشيعة، وفُلاناً من الخوارج؛ يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، وسيحكم الله بينهم يوم القيامة، فأمنَه أَهلُ الأهواء.

وكان الخوارجُ يجتمعون ويتذاكرون ما جرى على إخوانهم بالنهر، ويقولون: انهضوا بنا إلى جهادِ المُحلِّين. ثم إنَّهم قدَّموا عليهم ثلاثة: المُستَوْرِد بنَ عُلَّفة[١] التيمي من تَيْم الرَّباب، وحيّان بنَ ظَبْيان السُّلَمي، ومعاذ بنَ حصن بن جُوَيْن[٢] الطائي ابن عم زيد بن حصن[٣]، وكان زيد بن حصن مِمَّن قتله أميرُ المؤمنين بالنهر.

ثم اجتمعوا في منزل حيَّان بن ظَبْيان، وتشاوروا فيمن يُقَدِّمون عليهم، فقال المُسْتَورِد: أيُّها المؤمنون، أراكم اللهُ ما تُحبُّون، وعزلَ عنكم ما تكرهون، وَلُّوا عليكم مَنْ أحببتُم، فوالذي يعلم خائنةَ الأَعينِ وما تُخفي الصدور ما أُبالي مَن كان الوالي منكم، وما أُريدُ شرفَ الدنيا، وليس إلى البقاءِ سبيل، وما أُريدُ إلا الخلودَ في دارِ الخلود.

فقال حيَّان بنُ ظَبْيان: أَمَّا أَنا فلا حاجةَ لي فيها، فولُّوا مَنْ شِئتُم؛ فأنا أُبايعُه.

فقال معاذ بن حصن بن جُوَيْن: إذا قُلتُما هذا ـ وأنتما سيِّدا المؤمنين في سنِّكما وصلاحِكما ودينِكما ـ فمن يرأسُ على المسلمين؟ وإنَّما ينبغي أن يرأس عليهم أَسَنُّهم وأَبصرُهم بالفِقْهِ والفضل، والحربِ والدين، فقالا: أنت ذاك الكاملُ في دينك وفضلِك ورَأْيِك، ثم تنازعوا الأمر بينهم، واتفقوا على المستَوْرِدِ بن عُلَّفَةَ، فبايعوه، واتَّعدوا أن يخرجوا غُرَّةَ شعبان سنة ثلاث وأربعين، وأخذوا في جهادهم وما يحتاجون إليه.

---

(١) قيّده ابنُ الأثير في «الكامل» ٣/ ٤٢١ بضم العين المهملة، وتشديد اللام المكسورة، وفتح الفاء. وقيده الفيروزآبادي في «القاموس» (علف) بفتح اللام المشددة. ووقع في (خ): علقمة؛ بدل: علفة (وكذا في الموضع الآتي)، وهو خطأ.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٥ (والكلام فيه): معاذ بن جُوين بن حُصين (وكذا في الموضع الآتي)، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ١٨٩ ـ ٩٠١.

(٣) في «تاريخ» الطبري: حصين.

وقيل: كان اجتماعُهم في شعبان سنة اثنتين وأربعين، والميعادُ في مثلِه من قابل.

وفيها بعث معاويةُ المغيرةَ بنَ شعبة إلى زيادِ بنِ أبيه، فخدعه وأَنزله من قلعتِه، وجاء به إلى معاوية.

وقد ذكر القصة عمر بن شَبَّةَ وهشام وغيرُهما؛ قال عمر[١]: كان لزياد بالبصرةِ أَموالٌ كثيرةٌ عند عبد الرحمن[٢]، فبعث [معاويةُ] المغيرةَ بنَ شعبة إلى البصرة لينظر في أَموالِ زيادٍ، فلما قَدِمَ المغيرة بنُ شعبة البصرة؛ خلا بعبد الرحمن بن أبي بَكْرة وقال له: لئن كان أَبوك أَساءَ إليَّ؛ فلقد أحسن عمُّك، أي: زياد[٣]، وإني مُجازيه، فلا تَجْزَعْ.

ثم أظهر أَنه عَذَّبَه، وكان يجعلُ على وجههِ شيئاً، فيُغْشَى عليه ليُعْذِرَه معاويةُ، وكتب إلى معاويةَ: إني عذَّبْتُه، فلم أُصِبْ عنده شيئاً يَحِلُّ لي أَخْذُهُ. وحفظ المغيرةُ لزياد يدَه التي كانت عنده.

ومعناه أَنَّ زياداً لم يشهد على المغيرةِ بالزنى عند عمر، وشهد أبو بكرة، وقد ذكرناه.

فكتب معاويةُ إلى المغيرة أَن يَقْدَمَ عليه[٤]، فسار إلى الشام، فلما دخل إلى معاوية؛ أخلاه، ثم أنشده فقال:

إنما موضعُ سِرِّ المرءِ إنْ ... باحَ [بالسِّرِّ] أخوه المُنتَصِحْ

فإذا بُحْتَ بِسِرٍّ فإلى ... ناصحٍ يستُرُه، أو لا تَبُحْ

فقال له المغيرة: إنْ تَسْتَوْدِعْني تستودعْ ناصحاً شفيقاً وَرِعاً وثيقاً، فما ذاك؟ قال: لم أَنَمْ في ليلتي هذه: قال: ولم؟ قال: ذكرتُ زياداً واعتصامَه بأرض فارس وامتناعَه

---

(١) يعني عُمر بن شَبَّة، شيخ الطبري، والكلام في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧، وينظر « أنساب الأشراف » ٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) يعني عبد الرحمن بن أبي بكرة. قال ابن الأثير في «الكامل» ٣/ ٤٢٢. كان زياد قد استودع مالَه عبدَ الرحمن بنَ أبي بكرة، وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة.

(٣) زياد بن أبيه أخو أبي بَكْرة لأمِّه. وقد تحرفت لفظة «أي» في (خ) إلى لفظة: «إلى». ولم يرد هذا الكلام في (م).

(٤) هذه رواية أخرى للخبر، وصلها المختصر بما قبلها. وينظر « أنساب الأشراف » ٤/ ٢١٥، و« تاريخ » الطبري ٥/ ١٧٧.

بمعاقِلها، وما معه من الأموالِ والرجالِ، وما الذي يُؤْمِنُني أَن يُبايعَ لرجلٍ من أهل هذا البيت؟ فإذا هو أَعاد الحرب جَذَعةً[١].

فقال المغيرة: أتأذنُ لي في إتيانهِ؟ قال: نعم، والطُفْ. فسار المغيرةُ إلى فارس، وبلغ زياداً فقال: ما قَدِمَ الداهيةُ إلا لأمرٍ عظيم. فلما اجتمع به. قال له: يا أبا المغيرة[٢]، إنَّ الحسنَ قد بايع معاويةَ، وقد استقام له الأمر، فخُذْ لنفسِك قبل أَن يستغنيَ عنك معاويةُ. قال: فما ترى؟ قال: أَن تَصِلَ حبلَك بِحَبْلِهِ. فأنزله من القلعة.

وذكر عمرُ بن شَبَّة وجهاً آخر[٣]؛ قال: كتب معاويةُ إلى زياد بعد أَن أَقامَ في قلعته سنةً: علامَ تُهْلِكُ نَفْسَك؟ اِقْدَمْ علينا ولك الأَمانُ، وعَرِّفْني في أيِّ شيءٍ صَرَفْتَ المال، وإنْ شئتَ أَقَمْتَ عندنا، وإن شئتَ رَجَعْتَ إلى مَأْمنِك.

فركب زيادٌ من القلعة، وسار إلى الشام، وبلغ المغيرةَ بنَ شعبة أَن زياداً قد عزم على النزولِ إلى معاوية، فتجهَّز للمسير إلى معاوية، وسلك طريقاً غير طريقِ زياد، وقَدِم زيادٌ على معاوية قبل المغيرة، فسأله عن الأموال، فأخبره بما أَخرج منها، فصَدَّقه. وقَدِمَ المغيرةُ بعده بشهر، فقال له معاويةُ: ما الذي أَخَّرك، وطريقُ زياد أَبعدُ من طريقك؟! فقال له المغيرةُ: إن زياداً قَدِمَ يرجو الزيادةَ، وأنا قَدِمتُ أَتخوَّفُ النقصان. يعني العَزْل.

وقيل: إنَّ زياداً صالح معاوية على مال، ومنعه من فارسَ أن يذهبَ إليها، فسأله زيادٌ أَن ينزلَ الكوفةَ، فأَذِنَ له، فنزلها، فكان المغيرةُ يُكرمُه ويُعَظِّمُه.

وفي روايةِ عمر بن شَبَّة أَنَّ زياداً لما قَدِمَ الكوفةَ حضر وَقْتُ الصلاة، فقال له المغيرةُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فقال زياد: أَنْتَ أَحقُّ بالصلاة في سلطانِك.

قال: ودخل عليه زيادٌ يوماً وعنده خديجةُ ـ وتُكنى أُمَّ أَيوب ـ ابنةُ عُمارة بن عقبة بن أَبي مُعَيْط، فلم تَسْتَتِر من زياد، فلما مات المغيرةُ تزوَّجها زياد. وكان قد قَدِمَ الكوفةَ بفيل، فكان زيادٌ يأْمرُ بالفيلِ أَن يقفَ عند بابٍ من أبوابِ القَصْرِ، فتنظر إليه أُمُّ أَيوب، فسُمِّي بابَ الفيل[٤].

---

(١) أعاد الحرب جَذَعةً، أي: جديدة كما بدأت ينظر «اللسان» (جذع).

(٢) هي كنية زياد بن أبيه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنةِ على قولَيْن:

أَحدهما: عَنْبَسَة بن أَبي سفيان. قاله أبو جعفر[١].

والثاني: عُتبة بن أبي سفيان.

وفيها توفي

حبيب بن مَسْلَمةَ

ابن مالك الأكبر بن وَهْب بن ثعلبة بن وايلة[٢] بن عمرو بن شيبان بن مُحارب بن فِهْر، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو سَلَمة.

وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة فيمَنْ مات رسولُ اللهِ صلى الله عليه وهم حُدَثاء الأَسنان.

قال[٣]: وأُمُّه زينب بنت ناقش بن وَهْب، من بني محارب بن فهر.

وقال ابن سعد: قال محمد بن عمر: قُبِض رسولُ الله صلى الله عليه وحبيبُ بن مسلمة ابنُ اثنتي عشرة سنة، وإنَّه لم يَغْزُ مع رسول الله شيئاً.

قال: وفي رواية غيرنا أنَّه غزا مع رسول الله ﷺ، وحفظ عنه أحاديث[٤].

وكذا حكى ابنُ عساكر عن المفضَّل بن غَسَّان أنه قال: قد أَنكر العلماءُ[٥] أَن يكونَ حبيبٌ غزا مع رسول الله ﷺ[٦].

ثم تحوَّل حبيبٌ إِلى الشام، فلم يزل معاويةُ يُغْزِيه الرومَ، فيكون له فيهم نكاية.

---

(١) هو الطبري، والكلام في «تاريخه» ٥/ ١٨٠.

(٢) بالياء، ينظر «توضيح المشتبه» ٩/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) في «الطبقات» ٦/ ٥٤٠، ومن قوله هنا: وأمه زينب..... إلى قوله: قال الوليد بن مسلم: غزا حبيب بن مسلمة الروم (في الصفحة التالية). ليس في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٥) الكلام في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٢ (مصورة دار البشير) للمفضَّل عن أبيه، ولفظه فيه: وقد أنكر بعض العلماء....

(٦) بعدها في (خ) والكلام منها (وليس في (م) كما سلف قبل تعليقتين): «وحفظ عنه أحاديث. وكذا حكى ابن عساكر» وهي مكررة.

وقال ابن سعد[١]: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني سعيد بن عبد العزيز قال: استبان فَضْلُ حبيب بن مسلمة بالشام، ولم يكن عمر بن الخطاب يُثبتُه حتى قَدِم عليه حاجًّا، فسلَّم على عمر، فقال له عمر: إنك لفي قناةِ رجل، فقال حبيب: إي واللهِ، وفي سِنانهِ، فقال عمر: افتحوا له الخزائنَ، فليأخذ ما شاء. قال: فأعرض عن الأموال، وأخذ السلاح.

قال: ولم يزلْ حبيبٌ مع معاوية في حروبِه كلِّها؛ صفِّين وغيرِها، وكان شُجاعاً، أَغزاه معاويةُ الرومَ مراراً.

قال الوليد بن مسلم: غزا حبيب بن مسلمة الروم في ستَّةِ آلافٍ من المسلمين، فاهتمَّ بِهم عمرُ بنُ الخطاب، فلما خرجوا سالمين سجد عمر شكراً لله تعالى.

وذكره أَبو القاسم ابن عساكر فقال: خرج حبيبٌ إلى الشام مُجاهِداً، فكان أميراً على كُرْدُوْسٍ في يومِ اليرموكِ، ثم حضر صفّين مع معاوية، وكان صاحبَ ميسرتِه في تلك الحروبِ، ونزل دمشقَ فسكنها، ودارُهُ عند طاحونةِ الثقفيين مُشْرفةٌ على بردى[٢].

وحبيبٌ هو الذي بعث معه معاويةُ الجيشَ لنصرةِ عثمان، فلما بلغ وادي القُرى بلغه قَتْلُ عثمان، فرجع.

وقال المدائني: لقي الحسنُ بنُ عليّ حبيبَ بنَ مسلمة، فقال له: يا حبيبُ، رُبَّ مسيرٍ لك في غيرِ طاعةِ الله، فقال: أَمَّا مسيري إلى أَبيك فليس من ذلك، فقال: بلى، ولكنك أَطَعْتَ معاويةَ لأَجلِ دُنْيا فانيةٍ زائلةٍ، ولئن قام بك في دنياك، لقد قعد بك في دينك، ولو أَنَّك إذ فَعَلْتَ شرًّا قلت خيراً كنتَ كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] ولكنك كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْۖ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤][٣].

---

(١) في «طبقاته» ٦/ ٥٤١. وأخرجه من طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٥ (مصورة دار البشير).

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٧٩(مصورة دار البشير)، وما قبله منه ٤/ ١٨٦. والكُرْدُوس: القطعة من الخيل العظيمة.

(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٩. ولم يرد في النسخة (م).

واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعدٍ قال[١]: وجَّهه معاويةُ والياً على أَرمينية، فمات بها في سنة اثنتين وأَربعين، ولم يبلغ خمسين سنةً.

وقال الواقدي في كتاب «الصوائف»: مات حبيبٌ بدمشق في سنة اثنتين وأَربعين.

وقال الهيثم: مات بأرمينية في سنة إحدى وأربعين.

والأوَّلُ أصحُّ.

قال هشام: مات هو وعمرو بن العاص في سنة واحدة.

وقال ابن سعد بإسناده عن ثابت بن عجلان قال[٢]: لَمَّا أتى معاويةَ موتُ حبيب بن مَسْلمة سجد، قال: ولَمَّا أتاه موتُ عمرو بن العاص سجد، فقيل له: سَجَدْتَ لهذين، وهما مختلفان! فقال: أَما حبيبٌ فكان يأخذُ[٣] بسنَّةِ أَبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، فيقول: السُّنَّةَ السُّنَّةَ، وأَمَّا عمرو فكان يقول: الإمرةَ الإمرةَ، فلا أَدري ما أَصنع!

واختلفوا في صحبته، فقال البخاريُّ: له صحبة[٤].

وذكره في أصحاب الأعداد فقال: روى عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث[٥]. وقال قوم: ليس له صحبة، والأول أصحُّ.

وقد أخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً، وابنُ سعد في «الطبقات» حديثين.

فأما الحديثُ الذي أَخرجه أَحمد بن حنبل فقال: حدَّثنا حمَّاد بن خالد الخياط، عن معاوية بن صالح؛ بإسناده عن حبيب بن مسلمة، أن رسولَ الله ﷺ نَفَّلَ الرُّبُعَ بعد الخُمُس [في بَدْأَتِه؛ ونَفَّلَ الثُّلُثَ بعد الخُمُس] في رَجْعَتِه[٦].

---

(١) في «الطبقات» ٦/ ٥٤١، و٩/ ٤١٣، وهو في «تاريخ» ابن عساكر ٤/ ١٨٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، و تاريخ دمشق ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) في (م) و «الطبقات»: يأخذني.

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٣١٠، ومن قوله: واختلفوا في صحبته... إلى قوله: ثم حرقه بالنار (ص٣٠، أثناء ترجمة عمرو بن العاص) ليس في (م).

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها) ولعل صواب العبارة: وذكره جدِّي في... الخ. فقد ذكره ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٧١ فيمن روى سبعة أحاديث، ونقل عن ابن البرقي قوله: له ثلاثة أحاديث.

(٦) مسند أحمد (١٧٤٦٥) وما بين حاصرتين منه.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً ابن سعد، فقال: حدَّثنا زكريا بن عديّ بإسناده عن زيد ابن جاريةَ، عن حبيب بن مَسْلَمة أَنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّلَ في البَدْأَةِ الرُّبُعَ، وفي القَفْلَةِ الثُّلُث. ففي رواية ابن سعد: زيد بن جارية[١].

الحديث الثاني: قال ابن سعد بإسناده عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن حبيب بن مَسْلَمة، أَنَّه أَتى النبيَّ صلى الله عليه وهو بالمدينة، فأَدركه أَبوه فقال: يا نبيَّ الله، ابني[٢] يدي ورِجْلي، فقال له النبي ﷺ: «ارجع معه، فإنه يُوشكُ أن يهلك».فهلك في تلك السنة[٣].

وقال الواقديُّ: وقد روى عن حبيب من الصحابة عوفُ بنُ مالك الأشجعي، والضحَّاك بن قيس الفِهريُّ، وغيرهما.

وقال ابن سعد: فولدَ حبيبُ بنُ مسلمة حبيبَ بنَ حبيبٍ، وأُمُّه مارية بنت يزيد بن جبلة بن لَأْم بن حصن من كلب.وعبدَ الرحمن بن حبيب، وأُمُّه أُمامة بنت يزيد بن جبلة أَيْضاً.

وليس في الصحابة من اسمه حبيب بن مسلمة غيره.

وقال الواقدي: وله عَقِبٌ بحوران.

وفيها توفي

عثمان بن طلحة

ابن أبي طلحة بن عبد الدار بن قُصي الحَجَبي، كذا نسبه ابن الكلبي.

وقال ابن سعد: عثمان بنُ طلحة بنِ أبي طلحة بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ابن قُصيّ[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤١.

(٢) لفظة «ابني» ليست عند ابن سعد وابن عساكر.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤٠، و ٩/ ٤١٣. وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨١ (مصورة دار البشير).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥، و ٨/ ٩.

وكذا قال الزُّبير بن بكَّار، وهو الأصحُّ؛ قال الزُّبير: واسم أَبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار. وأُمُّ عثمان بن طلحة السُّلافة الصغرى.

وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين مِمَّن أَسلم في هدنةِ الحديبية[١].

وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في سنة ثمان، فقال رسولُ الله صلى الله عليه حين رآهم: «لقد رَمَتْكُم مكَّةُ بأَفلاذِ كبدِها» يعني أنهم وجوهُ أهلِ مكة[٢]. وقد ذكرناه هناك.

وقد ذكره الشيخ الموفَّقُ رحمه الله فقال[٣]: وكان بنو طلحة من أَشرافِ أَهل مكة، وإِليهم كانت الحجابة واللواء. وقُتل طلحة أبو عثمان، وأَخوه عثمانُ بن أَبي طلحة، وبنوه: مُسافع والجُلاس وكلاب والحارث بنو طلحة يومَ أُحدٍ كُفَّاراً، وهم أهلُ اللواء؛ كان كلَّما حمله منهم إِنسانٌ قُتِل، وفيهم يقول كعبُ بن مالك يخاطبُ أهلَ مكة:

أَبْلِغْ قريشاً، وخيرُ القولِ أَصدقُه ... والصدقُ عند ذوي الأَلبابِ مقبولُ

أَنْ قَدْ قَتَلْنا بقتلانا سَراتَكمُ ... أَهلَ اللواءِ، ففيما يكثرُ القيلُ

وقال ابن سعد[٤]: حدثنا محمد بن عمر، حدَّثنا إبراهيم بن محمد العَبْدَريّ، عن أَبيه قال: قال عثمان بن طلحة: لَقِيَني رسولُ الله ﷺ بمكة قبل الهجرةِ، فدعاني إلى الإِسلام، فقلتُ: يا محمد، العجبُ [لك]! كيف تطمعُ أني أتَّبعُك وقد خالَفْتَ دينَ قومِك، وجئتَ بدينٍ مُحْدَثٍ، ففرَّقْتَ جماعتَهم، وشَتَّتَّ أُلفَتَهم، وأَذهبتَ بهاءَهم؟! فانصرف.

قال: وكُنَّا نفتحُ الكعبةَ في الجاهليةِ يومَ الاثنين ويوم الخميسِ، فأَقبلَ يوماً يريدُ الدخول مع الناس، فَنِلْتُ منه، وأَغلظتُ له، فحَلُم عني، ثم قال: «يا عثمان، لعلك سترى هذا المفتاحَ بيدي يوماً أَضعُه حيثُ شئتُ». فقلتُ: لقد هلكَتْ قريشٌ يومئذٍ وذلَّت! فقال: «بل عَزَّت وعمرت». ودخل الكعبةَ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٣٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٥٠.

(٤) في « الطبقات » ٥/ ١٦، وما سيرد بين حاصرتين منه.

قال: فوقعَتْ كلمتُه منّي موقعاً ظَنَنْتُ أَنَّ الأَمرَ سيصير إلى ما قال، وأَرَدْتُ الإسلامَ، فزَبَرَني قومي زَبْراً شديداً.

فلما هاجر؛ خافَتْ قريشٌ منه أن يرجع عليهم، وجاء النفيرُ إلى بَدْرٍ، فخرجتُ مع قومي، وشهدتُ المشاهدَ كلَّها معهم.

فلما كان عامُ القضيَّةِ ودخل مكَّةَ؛ غَيَّر الله قلبي عمَّا كان عليه، ودخلَني الإسلام، وجعلتُ أُفكِّرُ فيما نعبدُ من حجرٍ لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يسمع ولا يُبصر، وأَنظرُ إلى ظَلَفِ[1] رسولِ الله ﷺ وأصحابِه عن الدنيا، فيقعُ ذلك مني، فأقولُ: ما عَمِل القومُ إلا على الثوابِ لِما يكون بعدَ الموت، وجعلتُ أُحبُّ النظر إلى رسول الله ﷺ إلى أن رأَيْتُه خارجاً من باب بني شيبة يُريد منزله بالأبطح، فأردتُ أن آتيَه، وأُسلِّمَ عليه، وآخُذَ بيده، فلم يُعْزَم لي على ذلك.

وانصرف رسولُ الله صلى الله عليه راجعاً إلى المدينة، ثم عُزم [لي]على الخروج إليه، فأَدلجتُ إلى بطن يَأْجَج[2]، فألقى خالدَ بنَ الوليد، فاصطحبنا حتى نزلنا الهَدَّة[3]، فما شَعَرْنا إلا بعمرو بن العاص، فانقمعنا منه، وانقمعَ منَّا[4]، ثم قال: أَين يُريد الرجلان؟ فأخبرناه، فقال: وأنا أُريد الذي تريدان، فاصطحبنا حتى قَدِمنا المدينةَ على رسول الله ﷺ، فبايعتُه على الإسلام، وأقمتُ عنده حتى خرجتُ معه في غزاةِ الفتح ودخل مكة، فقال: «يا عثمان، ائتني بالمفتاح». فأَتيتُه به، فأَخذه مني، ثم دفعه إليَّ وقال: «خُذْها تالدةً خالدةً، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان، إنَّ الله استأمنَكم على بيتِه، فكُلوا مِمَّا يصلُ إليكم من هذا البيت بالمعروفِ».

---

(١) الظَّلَف: شدة المعيشة.

(٢) في (خ): ناجج (والكلام فيها وحدها) وهوخطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٥/ ١٧، و«تاريخ دمشق» ٤٥/ ٢٤٥ (طبعة مجمع دمشق، وما سلف بين حاصرتين منهما). قال ياقوت في «معجم البلدان»: يأجج، بالهمزة وجيمين: علم مرتجل لاسم مكان من مكة على ثمانية أميال. وذكر قولين آخرين.

(٣) بتشديد الدال: هو موضع بين مكة والطائف، وبتخفيفها: موضع بأعلى مرّ الظهران. ينظر «معجم البلدان».

(٤) انقمع: تغيَّب ودخل وراء ستر.

قال عثمان: فلما ولَّيْتُ ناداني، فرجعتُ إليه فقال: «أَلم يكن الذي قُلْتُ لك؟» قال: فذكرتُ قوله لي بمكة قبل الهجرة: «لعلك سترى هذا المفتاحَ بيدي أَضعه حيث شئتُ» فقلتُ: بلى، أَشهدُ أنك رسول الله[١].

قلتُ: وقد ذكرنا ما يتعلَّق بهذا في غزاة الفَتْح، وامتناع أُمِّ عثمان من دفع المفتاح إلى رسول الله ﷺ ونحو ذلك.

ومعنى قوله صلى الله عليه: « لا ينزعها منكم إلَّا ظالم»، يعني حجابة الكعبة.

واختلفوا في وفاة عثمان بن طلحة على أقوال:

حكى ابن سعد عن الواقديّ قال: لم يزل عثمانُ مقيماً بالمدينة حتى قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه، فرجع إلى مكة، فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاوية ابن أبي سفيان[٢].

وكذا قال خليفة: مات بها في سنة اثنتين وأربعين[٣].

وقال المدائني: في سنة إحدى وأربعين.

وقيل: إنه استُشهد بأجنادين.

وقيل: إنه عاش إلى أيام يزيد بن معاوية، وهو وَهْم، وقولُ الواقديِّ أَصحُّ.

وقد قال الواقدي: وعثمان هذا هو الذي هاجر بأُمِّ سَلَمة إلى المدينةِ وهو كافر، فكان يُرَحِّلُ جَمَلَها وينتحي عنها ناحيةً، ثم يقودُ جَمَلَها ولا يُكَلِّمُها حتى أوصلها المدينةَ، وعاد إلى مكة، وقد ذكرناه.

وكان لعثمان بن طلحة من الولد: عبدُ الله ـ وهو أَبو شيبة ـ [وأُمامة، وجميلة. وأُمُّهم أُمُّ شيبة] بنت سماك بن سعد بن شهيد من بني عمرو بن عوف من الأنصار[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٦ ـ ١٧. وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) طبقات خليفة ص١٤، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٥٤ (طبعة مجمع دمشق) وما بعده منه ٤٥/ ٢٣٨ و ٢٥٣ و ٢٤٤ على الترتيب.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٦، وما سلف بين حاصرتين منه.

أسند عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج له أحمد في «المسند» حديثاً واحداً؛ قال أحمد بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عثمان بن طلحة: إنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى في البيت ركعتين وُجاهَك حين تدخلُ بين الساريتين[١].

وليس في الصحابة منِ اسمُه عثمان بنُ أبي طلحة غيرُه.

وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة ابن عمِّ صاحب هذه الترجمة نذكره في سنة سبع وخمسين، وأبوه [عثمان][٢] يُعرف بالأوقص، أحدُ حملة اللواء، قُتل يومَ أُحد[٣].

وفيها توفي

عمرو بنُ العاص

ابن وائل بن هاشم ـ بتقديم الألف على الشين ـ بن سُعَيْد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وهُصَيْص بهاء مضمومة، وصادين مهملتين.

وكان أبوه العاص من المستهزئين برسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: وفي العاص نزل قولُه تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

وكنيةُ عمرو بنِ العاص أبو عبد الله. وأُمُّ عمرو النابغةُ بنت خُزَيمة؛ قال ابن سعد: كانت سَبِيَّةً من عَنَزَة[٤].

وذكرها هشام ابنُ الكلبيّ عن أبيه في كتاب «المثالب» وقال: كانت من البغايا أصحاب الرايات بمكة في الجاهلية، وقع عليها أربعةٌ في طُهْرٍ واحدٍ: العاص بن وائل، وأبو لهب، وأُمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، وادَّعى كلُّهم عمراً، فغلبَهم العاص بتصديقها إيّاه، فقيل لها: لم اخترتِ العاصَ على غيرهِ؟ فقالت: لأنه كان يُنفق على بناتي.

---

(١) مسند أحمد (١٥٣٨٧).

(٢) يعني عثمانَ بنَ أبي طلحة عمَّ عثمان بنِ طلحة الصحابيِّ صاحبِ الترجمة.

(٣) يعني كافراً. قال ابن قدامة في «التبيين» ص٢٥١: قتله علي... وأسلم شيبة يوم الفتح، وقيل: يوم حنين.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٧.

قال هشام: وكان عمرو يُعَيَّرُ بها، فيقال له: يا ابنَ النَّابغة، وقد عيَّره عثمان وعليّ عليهما السلام، والحسنُ وعمَّار، وغيرهم.

وقال الأصمعي: خطب عمرو يوماً بمصر، فتخاطر رجلانِ على أن يقومَ أَحدُهما إليه فيُبكِّتَهُ، فقام أحدُهما فقال له: أَيُّها الأَميرُ، مَنْ أُمُّك؟ فقال عمرو: النابغة بنت عبد الله، أصابَتْها رِماحُ العرب، فبيعت بسوق عكاظ، فاشتراها عبد الله بن جُدْعان[1] للعاص بن وائل[2]، فولدت فأنجبت، فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخُذْه. فأُعجبَ الناسُ بجوابه.

ثم قال الأصمعي: أَلا تعجبون من هذا الذي يفتخر بأُمِّه، ويعلم ما كانت عليه!

وقال ابن سعد[3]: وأخواه لأُمِّه: عَمرو بن أُثاثة بن عبَّاد بن المُطَّلب بن عبد مناف ابن قُصيّ، وأَرنبُ بنتُ عفيف بن أَبي العاص بن أُمية بن عبد شمس.

وذكر ابن سعد عمراً في الطبقة الثالثة من المهاجرين مِمَّن أسلم في سنة ثمانٍ من الهجرة، وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ، وبعثَه رسولُ الله ﷺ في غَزاةِ السلاسل، وعَقَدَ له على جماعة. قال ابن سعد: ثلاث مئة؛ فيهم أبو بكر وعمر[4]، ثم ولّاه رسولُ اللهِ ﷺ عُمان، ثم قَدِمَ بعد وفاةِ رسولِ الله صلى الله عليه، فولَّاه أبو بكر أَحدَ أجنادِ الشام، فهو أحد أمرائها الأربعة، وهم: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة، والرابع عمرو، وقد ذكرناه.

وعمرو بن العاص هو الذي صلَّى بأَصحابِه وهو جُنُب[5].

ذكر طرفٍ من أخبارِه:

قال الواقدي: أرسله عمر بن الخطاب ففتح مصر والإسكندريةَ، وهو أَحدُ الدُّهاة المُقدَّمين في الرأي والدهاء.

---

(١) في (خ): جداعة، وهو خطأ، والتصويب من «الاستيعاب» ص٤٩٦، و«العقد الثمين» ٦/ ٤٠٤، و«تهذيب الكمال» ٢٢/ ٨٢.

(٢) في المصادر: ثم صارت إلى العاص بن وائل.

(٣) في «طبقاته» ٥/ ٤٧.

(٤) المصدر السابق ٥/ ٥٤ و ٥٥. وأخرج البخاري (٣٦٦٢) أنه ﷺ بعث عمراً على جيش ذات السلاسل.

(٥) سنن أبي داود (٣٣٤) باب إذا خاف البرد تيمَّم.

قال: وكان عمر بن الخطاب إذا استضعفَ رجلاً في رأيه قال: أَشهدُ أَنَّ خالقَك وخالقَ عمرو بنِ العاص واحدٌ. يريدُ أنَّه خالقُ الأضداد[١].

وقال أبواليقظان: كان عمرو يومَ بدر وأُحد والخندق والحديبية مع الكفار على رسولِ الله ﷺ، وحضرَ اليرموكَ وأجنادين وفِحْلَ[٢]، وحصار دمشق، وفَتحَ بَرْقَةَ[٣]، وطرابلس المغرب.

وولَّاه عمر بعضَ الشام ومصر، وأَقرَّه عثمان أَوَّلَ خلافته، ثم عزله عن مصر، وولَّى عبدَ الله بنَ سعد بن أبي سَرْح على مصر وإفريقية، فقَدِم عمرو المدينةَ، فكان يُؤلِّبُ على عثمان حتى الرُّعاة في رؤوس الجبال إلى أَن قُتل عثمان، فأَظهر التَّشفِّي به، ثم وافق معاويةَ. وقد ذكرنا جميع ذلك.

وقال ابن سعد[٤] بإسناده عن موسى بن عُلَيِّ بن رَباح اللخمي عن أبيه قال: سمعتُ عمراً يقول: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا عمرو، اشْدُدْ عليك ثيابك وسلاحك وائتني». قال: ففعلتُ وجئتُه، فقال: «إني أُريدُ أن أبعثَكَ وَجْهاً يسلِّمُك الله ويُغنِّمك، وأَزْعَبُ لك من المالِ زَعْبَةً صالحةً». [قال: قلت:] إنَّما أسلمتُ رغبةً في الجهاد والكينونة معك، فقال: «يا عَمرو نِعِمَّا بالمالِ الصالح للمرءِ الصالح». وأخرجه أحمد في «المسند» بمعناه[٥].

والزَّعبَةُ من المال؛ بزاي معجمة: الدُّفْعَة. وكذا الزُّعْبَة بالضَّم.

---

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص٤٦٢ ـ ٤٦٣، والعقد الثمين ٦/ ٤٠٣.

(٢) أجنادين (بلفظ التثنية أو الجمع): موضع بالشام من نواحي فلسطين. وفِحْل: اسم موضع بالشام؛ قال ياقوت: يوم فِحْل مذكور في الفتوح، وأظنه أعجمياً لم أره في كلام العرب، قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم، وكان بعد فتح دمشق في عام واحد. معجم البلدان ١/ ١٠٣، و ٤/ ٢٣٧.

(٣) بَرْقَة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقيا، واسم مدينتها انطابلس، وتفسيره: الخمس مدن. معجم البلدان ١/ ٣٨٨.

(٤) في «طبقاته» ٥/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٥) برقم (١٧٨٠٢).

وقال ابن سعد بإسناده عن موسى بن عمران بن متَّاح، وغيرهما[١] أَنَّ عمرو بنَ العاصِ كان عاملاً لرسولِ الله ﷺ على عُمان، فجاء يهوديٌّ من يهود عُمان، فقال لعمرو: أَرأَيْتَ إِن سألتُك عن شيءٍ، أيُخشَى عليَّ منك؟ قال: لا، قال اليهودي: أَنشدُك بالله، مَنْ أَرسلك إِلينا؟ قال: اللهمَّ رسولُ الله. قال اليهوديُّ: آللهِ لَتعلمُ أَنَّه رسولُ الله؟ فقال له عمرو: اللهم نعم، فقال له اليهوديُّ: لئن كان ما تقوله حقًّا لقد مات اليومَ.

فلما سمع ذلك عَمرو جمع عليه أَصحابه وفَواشِيَه، وكتب ذلك اليومَ الذي قال فيه اليهوديُّ ما قال، ثم خرج عمرو ومعه خُفَراءُ من الأَزْدِ وعبدِ القيس يأمنُ بهم[٢] حتى قَدِم أَرضَ بني حنيفة، فأَخذ منهم خُفَراء إِلى أَرضِ بني تميم، ثم إِلى أرضِ بني عامر، فنزل على قُرَّةَ بن هُبَيْرة القُشَيْريِّ، فأحسن ضيافتَه، ثم قال له: لك عندي نصيحةٌ، إِنَّ صاحبكم قد تُوفِّي. فقال له عمرو: وصاحبُنا هو دونَك! لا أُمَّ لك، وأَغلظ له، فنَدِمَ قُرَّةُ على مقالتِه.

فإِن قيل: فمن أين علمَ اليهوديُّ بوفاةِ رسولِ الله ﷺ؟

قلنا: قد كانت صفته على الحقيقةِ عندهم في التوراة، ومقدار عمره، فلما انقضت أَيَّامُه عرفوا ذلك. وقُرَّة كان قريباً من المدينة.

وقال الجوهري: والفَواشي كل شيءٍ ميسّر من المال، مثل الغنمِ السائمة والإِبل وغيرِها. وفي الحديث: «ضُمُّوا فَواشِيَكم حين تذهبُ فحمةُ العِشاء»[٣].

وحكى ابن سعد[٤] عن محمد بن عمر، عن الضحاك بن عثمان قال: سمعتُ الزُّهريَّ يقول: جاءت وفاةُ رسولِ الله ﷺ عمرَو بنَ العاص وهو بعُمان، فخرج بخُفَراء

---

(١) كذا نقل المختصر، ولا معنى لقوله: «وغيرهما»، لتعلقها بإسناد ابن سعد في «طبقاته» ٥/ ٥٨، ولم ينقله بتمامه هنا.

(٢) في (خ): بإمرتهم، بدل: يأمن بهم، والمثبت من «الطبقات» ٥/ ٥٩.

(٣) الصحاح ٦/ ٢٤٥٥ (فشا). والحديث أخرجه أحمد (١٤٣٤٢) بنحوه أطول منه من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) في الطبقات ٥/ ٥٩.

من الأَزْد حتى قَدِمَ هَجَر، ثم خرج بخُفراء من عبد القيس، فلما جاء أَرضَ بني حنيفة سمع به مُسَيْلِمة، فخرج في أَصحابهِ يعرضُ له، وعلم عمرو، فهرب عمرو منه ومعه ثُمامة بن أُثال في قومِه من بني حنيفة، واقتطع مسيلمة رجلين من أَصحابِ عمرو: حبيب بن زيد بن عاصم ـ وهو ابنُ أُمِّ عُمارة ـ وعبد الله بن وَهْب الأَسلمي، فأَخذهما وقال: أَتشهدانِ أَني رسولُ الله؟ فأقرَّ الأسلميُّ بما قال، فأَمَرَ به، فحُبس في الحديد، ثم أَفلت بعد ذلك إلى خالد بن الوليد.

وأَما حبيب فلم يوافِقْه وقال: أَشهد أَن محمداً رسولُ الله، فأَمر به، فقُطِعت يداه من المنكبين، ورجلاه من الوركين[1]، ثم حرقه بالنار[2].

وحكى ابن سعد عن الواقدي، عن أشياخِه قالوا: كان عمرو بنُ العاص والياً لعمر ابن الخطاب على فلسطين، فخرج في ثلاثة آلاف[3] وخمس مئة إلى مصر، وخَلَّف ابنَه عبد الله على عملِه، ولم يستأذن عمر بن الخطاب في ذلك، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عمر يخبره، فشَقَّ عليه، ودعا عقبةَ بنَ عامر الجُهَنيَّ، وكتب معه كتاباً إلى عمرو وقال: انطلق في طلبه، وادفع إليه كتابي، فلحقه عقبةُ وهو قريبٌ من مصر، فسأله عن عُمر وعن حالهِ. ولم يأخذ منه الكتاب، حتى حصل في أرضِ مصر، فقال له: هاتِ الكتابَ، فدفعه إليه، فكان فيه:

أَما بعد، فإنَّه لم يحضرك رُشْدُك ولا ماكان يُنْسَبُ إليك من العقلِ والتجرِبةِ بإقدامِك على ما أَقدَمْتَ عليه من الأُمور دوني، وتغريرك بمن معك من المسلمين؛ تسوقُهم حيث تُريدُ، واللهِ لولا أَني أَظنُّ أن ذلك على النظرِ [منك] للمسلمين؛ لبعثتُ إليك مَنْ يُقْدِمُك عليَّ ماشياً من حيثُ أَدركك، أو يحملُك على أَوعَرِ المراكبِ، فيكون أَشدَّ عليك من المشي، فإذا جاءَك كتابي هذا ولم تكن دَخَلْتَ أرضَ مصر؛ فارجع بمن معك إلى عملك، حتى يأتيَك أَمري، والسلام.

---

(١) في «الطبقات»: من الركبتين.

(٢) من قوله: واختلفوا في صحبته (ص٢١) إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) بعدها في (خ): فارس. وليست في (م)، ولا في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٦٥.

فتغيَّر وجهُ عَمرو وقال: قد دخلنا أرضَ مصر، ثم انتهى إلى الفَرَما، فقاتل أَهلَها، فانهزموا، فسار إلى الفُسطاط، فقاتلهم[١].

وبعث إليه عمر بن الخطاب ﷺ الزبيرَ في عشرة آلاف من المسلمين، فقَدِم وهو يُحاصرهم، فاقتتلوا أَياماً، ثم لجأ العدوُّ إلى الحِصن، وأَغلقوه عليهم، فدعا الزبير بسُلَّمٍ، فنصبه على الحصن، ثم صعد عليه، وكبَّرَ وكبَّر المسلمون، ثم تسوَّروا عليهم الحصن، ففتحوه عَنْوَةً، ثم صالحهم عمرو بعد ذلك على الجزيةِ، وخراج الأَرض.

ثم كتب إلى عمر بالفتح، وبعث بالغنائم، فكتب إليه عمر: إياكَ إياك أَن تفتاتَ عليَّ بمثلِ هذا، إلا أن يكونَ أَمرٌ يحضُرُك[٢] يُخاف على المسلمين منه، فتَناهَضْه بمن معك.

ثُم فتح عمرو الإسكندرية بعد ذلك، وقد ذكرناه.

قلت: وهذه رواياتُ ابن سعدٍ عن الواقديِّ[٣].

والأَصحُّ أَن عمرَ بن الخطابِ لَمَّا قَدِم الشام وفتح البيتَ المُقَدَّسَ جَهَّز عمراً إلى مصر، وأَتْبَعَهُ بالزبير بن العوَّام، وقد ذكرناه.

وقال الواقدي[٤]: لما فتح عمرو بن العاص مصر؛ أرسل عقبةَ بن نافع بن عبد قيس ـ وكان أخا العاص بن وائلٍ لأُمِّه ـ فدخلت خيولُهم أَرضَ النُّوبةِ كصوائفِ الروم، فرشق النُّوبة المسلمين بالنبل، فلم يُفْلِتْ من المسلمين إلَّا القليل، وجُرحوا جراحات كثيرةً، وفُقِئت عيونٌ كثيرةٌ، فسمَّوهم رُماة الحَدَقِ، ولم يزالوا على ذلك حتى ولَّى عثمانُ عبدَ الله بنَ سعد بن أبي سَرْحٍ مصر، فسأله النُّوبةُ الصلحَ والمُوادعةَ، فأَجابهم إلى ذلك، فاصطلحوا على غير جزية؛ على هَدِيَّةٍ ثلاث مئة رأسٍ في كلِّ سنةٍ، ويُهدي إليهم المسلمون طعاماً مثل ذلك.

---

(١) جاء في «الطبقات» ٥/ ٦٦ بدل قوله: فقاتلهم، ما لفظُه: فوجد قوماً قد أعدُّوا للقتال وخندقوا حول حصنهم، فنزل من وراء خندقهم.

(٢) في (خ): بحضرتك، والمثبت من «الطبقات».

(٣) من قوله: فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عمر يخبره (الصفحة السابقة).... إلى هذا الموضع ليس في (م).

(٤) من قوله هنا: قال الواقدي، حتى أوائل فقرة: ذكر ما نُقل عن عَمرو من الكلام (ص٣٤)، ليس في (م).

وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن عَمراً لما فتح الإسكندرية؛ سار في جُنْده يريد المغربَ حتى قَدِم بَرْقَةَ، فصالح أَهلها على الجزية، وهي ثلاثةَ عشرَ أَلف دينار، وأن يبيعوا مِن أَبنائهم ما أَحبُّوا في جزيتهم.

وبعث عقبةَ بنَ نافعٍ الفِهْريَّ حتى بلغ زَوِيْلَةَ، وكتب إلى عمر بن الخطاب يُخبره أَنَّ ما بين بَرْقَة وزَوِيْلةَ سِلْمٌ، وأَنَّه وضع عليهم ما يُطيقونه، فصوَّب عُمرُ رَأْيَه.

قال الواقديُّ: وكان عمرو يحمل الطعامَ من مصر إلى المدينة في المراكبِ، فيخرج عمر ومعه الأكابرُ من الصحابةِ، فيقبضونه ويفرحون، ويقسمه عمرُ في الناس، ويكتب للذين حملوه بالصكاكِ، وكانوا يَرْسُون إلى الجار، وهو المَرْفأ.

وبعث إليه مرَّةً عشرين مركباً؛ في كلِّ مركبٍ ثلاثة آلاف إرْدَبّ.

وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه قالوا[1]: قَدِم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عُمر بن الخطاب مِصْرَ غازِيَيْنِ، وكان عُمر يكتبُ إلى عَمْرو: إيّاك أَن يَقْدَمَ عليك أحدٌ من أهلِ بيتي فتَحْبُوه بأمرٍ لا تصنعه بغيره، فأفعلُ بك ما أَنْتَ أَهلُه. فما جَسَرَ عَمْرو يمضي إليهما ولا يبعث إليهما، قال عَمْرو: فواللهِ إني لفي منزلي إذ أقبلَ عبد الرحمن ابن عُمر وأبو سَرْوَعَة[2] على البابِ يستأذنان: فأَذِنْتُ لهما، فدخلا وهما منكسران، فقالا: أَقِمْ علينا الحدَّ فإنا قد أَصبنا البارحةَ شراباً فسَكِرنا، قال: فطردتُهما، فقالا: لئن لم تفعل لنُخْبرنَّ عُمَرَ، وإذا بعبدِ الله بن عمر قد جاءَ، فقُمتُ إليه ورحَّبْت به، فقال: ما أَتيتُك إلا عن أَمر، فإن أبي نهاني عن الإتيانِ إليك، ولكن أَتيتُك لأَجلِ أخي، إنَّه لا يُحْلَقُ على رؤوسِ الناس، أَما الضرب فنعم، وكانوا يحلقون مع الحَدِّ.

قال: فضربتُهما الحدَّ، ودخل ابنُ عمر ناحيةً إلى بيت في الدارِ، فحلق رأْسَه ورأسَ أبي سَرْوَعة.

وإذا بكتابِ عمر يقول: من عبد الله أَميرِ المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، لقد عجبتُ من جرأتك عليَّ، ولقد خالفتُ فيك من أَهل بدر مَن هو خيرٌ منك، وما أُراني

(١) الخبر بنحوه في «الطبقات» ٥/ ٧١ ـ ٧٣. والكلام الذي قبله فيه ص٧٠-٧١ بنحوه.

(٢) هو عقبة بن الحارث، أو أخوه. ينظر «أسد الغابة» ٤/ ٥٠، و«الإصابة» ١١/ ١٦٠.

إلا عازلَك، تَضْرِبُ عبد الرحمن بنَ عمر في بيتك، وتَحْلِقُهُ في بيتك! وقد عَرَفْتَ أَن هذا يسوءُني؛ إِنَّما هو رجل من رعيتِك تفعل به ما تفعل برجلٍ من رعيتك، ولكنك قُلْتَ: هو ولدُ أَميرِ المؤمنين. وقد عَرَفْتَ أَنه لا هَوادةَ لأَحدٍ من الناسِ عندي في حقٍّ يجبُ لله عليه، فإِذا جاءَك كتابي فابعثْ به في عباءةٍ على قَتَبٍ.

قال: فبعثتُ به كما قال أبوه، فدخل على عمرَ وهو لا يقدرُ على المشي من مَرْكِبِه، فقال: عليَّ بالسِّياط، يا عبدَ الرحمن، فَعَلْتَ وفَعَلْتَ! فقال له عبد الرحمن بن عوف: قد أَقمتم عليه الحدَّ مرَّةً، فليس عليه ثانيةً! فلم يلتفت، وضربه الحدَّ وهو يصيحُ: أنا مريض وأَنْتَ قاتلي، فضربه الحدَّ ثانياً وحبسه، فمرض فمات[1].

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في أَولادِ عمر بن الخطاب، فكان عمرو بن العاص يقول: ما رأَيتُ أَخوفَ للهِ من عمر؛ لا يُبالي على مَنْ وقع الحقُّ، على والدٍ أَو ولد.

وحكى ابن سعد[2] عن الواقديّ ما حكينا عن عمرو عند مقتل عثمان، وأَنَّ عثمان لَمَّا عزله عن مصر قَدِم المدينةَ، وجعل يَعيبُ على عثمانَ ويطعن عليه، وأن عثمانَ قال له: يا ابنَ النابغةِ، ما أسرعَ ما قَمِل فَرْوُكَ! أو: قَمِلَ جُرُبَّانُ جُبَّتِك[3]! وإِنَّما عهدُك بالعملِ عن قريب، أَوَتَطْعَنُ عليَّ وتأتيني بوَجْهٍ، ثم تذهبُ عني بآخر؟! وأَنَّه خرج إلى الشام، فنزل فلسطين بأرضٍ له يقال لها: السَّبْع، وأقام في قَصْر يقال له: العجلان، ولَمَّا أَتاه قتلُ عثمان قال: أَنا أَبو عبد الله، إذا حَكَكْتُ قَرْحةً نكَأْتُها. ومعناه أني قتلتُه بتحريضي عليه، ثم قال: أتربَّصُ أياماً، وأنظر ما يصنع الناسُ، فأتاه الخبرُ بقتل طلحة والزبير، فأُرْتجَ عليه أَمرُهُ، وأَنه استشار ابنَيْه: عبد الله ومحمداً، ومولاه وَرْدان، وأَنه رجَّح المُضِيَّ إلى معاوية، وبايعه على قتال أَميرِ المؤمنين، وأَعطاه مصر طُعْمَةً، وحضر معه صِفِّين، وقاتل فيها وجُرِح فيها عِدَّة جراحات، وأَمرَ معاويةَ برفع المصاحف،

(١) لا يخفى ما في هذه القصة من نكارة ومبالغة، وهي من رواية الواقدي، وهومتروك، عن شيخه أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، وهو ضعيف.

(٢) في «الطبقات» ٥/ ٧٣ ـ ٧٥.

(٣) جُرُبَّان القميص، بالكسر والضم: جيبه. القاموس (جرب).

وحضر تحكيمَ الحكَمَيْن وخَدَعَ أبا موسى، وقد ذكرنا جميع ذلك، واستوفاه محمد بن سعد في كتابِ «الطبقات» عن الواقديِّ وغيره[١].

وحكى الواقديُّ وغيرُه أَن عمراً لَمَّا خَدَع أَبا موسى قال ابن عمر: انظروا إِلى ماذا صار أَمرُ هذه الأُمة؛ إِلى رجلٍ لا يُبالي ما صنع ـ يعني عَمْراً ـ وآخر ضعيف.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: لو مات أبو موسى الأشعري من قَبْل هذا لكان خيراً له.

وقال ابن سعد عن الواقديِّ[٢]: ولَمَّا خرجت الخوارجُ على أمير المؤمنين قال عَمْرو لمعاوية: كيف رأيتَ تدبيري لك حيث ضاقت عليك الدنيا، وكنتَ منهزماً على فرسِك الوَرْدِ، تَسْتبطئُه، وعرفت أنَّ أهلَ العراق أهلُ شُبَهٍ، وأنَّهم يختلفون عليك، فقد اشتغل بهم عليٌّ عنك، وهم في آخرِ الأَمرِ قاتِلُوه، وليس جندٌ أَوهنَ كيداً منهم.

وقال الواقدي أيضاً: لَمَّا صار الأمرُ إِلى معاوية استكثر طعمة مصر لعمرو، ورأى عمرٌو أنَّه دبَّر الأمور، وكان يظنُّ أن معاويةَ يزيدُه الشام، وتنكَّر كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه، ودخل معاويةُ بن حُدَيج بينهما، فأَصلح الحال[٣].

ذِكْرُ ما نُقِل عن عمرو من الكلامِ:

قال ابن سعد بإسناده عن حِبَّان بن أبي جَبَلة قال: قيل لعمرو: ما المروءةُ؟ فقال: أن يُصلحَ الرجلُ مالَه ويُحسنَ إِلى إِخوانه[٤].

وذكر الهيثم وهشام وأبو اليقظان عنه ألفاظاً منها أنَّه قال[٥]: لا سلطانَ إِلَّا بالرجال، ولا رجالَ إِلا بمال، ولا مالَ إِلا بعمارة، ولا عمارةَ إِلَّا بعَدْل.

وقال: السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه، وما أحوجَه إِلى ناصح، وليس عليه أضرَّ من صاحبٍ يُحسِنُ القولَ ولا يُحسن الفِعْلَ، ولا خَيْرَ في القول إِلا مع الفعل، ولا في

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٧٥ ـ ٧٨. وفي كثير من أمثال هذا الكلام نظر.
(٢) المصدر السابق ٥/ ٧٨ ـ ٧٩، وما قبله منه.
(٣) المصدر السابق، وتاريخ ابن عساكر ٥٥/ ٢٤١.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٨٢، ومن قوله (ص٣١): وقال الواقدي لمّا فتحَ عمرو بن العاص مصر.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).
(٥) في (م): ومن كلام عمرو بن العاص أنه كان يقول، بدل قوله: وذكر الهيثم... إلخ.

المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الوفاء، ولا في العفَّة إلا مع الورع، ولا في الحياة إلَّا مع الصحة.

وقال: السلطان إذا كان صالحاً[١] و جلساؤه جُلساءَ سوء، امتنع خيرُه عن الرعيّة، فإن التِّمساح إذا كان في الماءِ الصافي لم يقدر أحدٌ من الدنوِّ منه مع الحاجة إليه[٢].

قلتُ: وقد جاء عن بعض الحكماء مثل هذا، ولعلَّ عَمراً أخذه منه[٣].

وقال: ما استودعتُ أحداً سِرًّا فأفشاه فلُمْتُه؛ لأنّي كُنْتُ أضيقَ صدراً منه حين استودعتُه إياه فأفشاه؛ أخذه شاعر فقال:

إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ عن سِرِّ نَفْسِه ... فصدرُ الذي يُسْتودعُ السِّرَّ أضيقُ[٤]

وذكره الموفَّق رحمه الله في «الأنساب»[٥] فقال: وكان حَسَنَ الشِّعْر، ومِمَّا حُفِظ من شعره يخاطبُ عمارةَ بنَ الوليدِ لَمَّا خَرَجا إلى النجاشي:

تَعَلَّمْ عُمارَ أَنَّ مِنْ شَرِّ شِيمةٍ ... لِمثلِكَ أن يُدعى ابنُ عمٍّ له ابنَما

أَأَن كُنْتَ ذا بُرْدَيْنِ أحوى مُرَجَّلاً ... فلستَ براءٍ لابنِ عمِّك مَحْرَما

إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبُّه ... ولم يَنْهَ قلباً غاوياً حيث يمَّما

قضى وَطَراً منه وغادر سُبَّةً ... إذا ذُكرتْ أمثالُها تملأُ الفَما

وقد ذكر الأبيات.

وأن عُمارة تعرَّض[٦] لامرأة عمرو، ووَشَى بعُمارةَ إلى النجاشيّ، فأمرَ السواحرَ فنفَثْنَ في إحليل عُمارة حتى هامَ مع الوحش في البرِّيَّة[٧].

---

(١) في (م): ناصحاً.

(٢) ينظر «العقد الفريد» ١/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٣) ذكر الثعالبي في «ثمار القلوب» ص١٧٨ أن لأزدشير كتاباً في حسن السيرة يُضرب المثل به، وتَقتبس الملوك من أنواره. وذكر له قوله: لا سلطان إلا برجال..... إلخ الذي سلف من قول عمرو.

(٤) أورده المبرِّد في «الكامل» ٢/ ٨٨١ ضمن أبيات للعتبي.

(٥) ص٤٦٢، واسمه: «التبيين في أنساب القرشيين». وينظر أيضاً «عيون الأخبار» ١/ ٣٧.

(٦) في (م): وقيل: إن عمارة بن الوليد لما خرجا إلى النجاشي تعرض....

(٧) ينظر «الأغاني» ٩/ ٥٥ ـ ٥٩، و«أخبار النساء» ص١٠٣ ـ ١٠٤.

وقال هشام: لَمَّا استُشهد أمير المؤمنين واستقام الأمرُ لمعاوية، قَدِمَ ابنُ عباس الشامَ، فاجتمع به عمرو، فقال: إن هذا الأمرَ الذي نحنُ فيه ليس بأوَّل أمر قاد البلاء، وقد بلغ بنا وبكم إلى ما ترى، وما أبقت الحربُ لنا ولكم جَلَداً ولا صَبْراً، ولسنا نقول: ليت الحربَ عادت لنا، بل نقول: يا ليتها لم تكن، وإنَّما هو أَميرٌ مطاع، ومأمورٌ مطيعٌ، ومأمون مستشار، وأنت هو، والسلام. فأَعجبَ ابنَ عباس قولُه[١].

ذكر وفاته:

ذكر ابنُ سعدٍ[٢] عن الواقديِّ عن أشياخه قال: لَمّا أَصلح معاوية بن حُدَيْج بين عمرو بن العاص ومعاويةَ بنِ أبي سفيان، وكتب بينهما كتاباً وشرطَ فيه شروطاً، منها أن لعمرو ولايةَ مصر سبعَ سنين، وعلى عَمْرو السمع والطاعة لمعاوية، وتواثقا، وأشهدا عليهما شُهوداً، ومضى عَمْرو إلى مصر في آخر سنة تسع وثلاثين، قال: فواللهِ ما مكثَ بها إلا سنتين أو ثلاث سنين حتى مات.

وقال ابن سعد[٣]: حدثنا الضحاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشيبانيّ النبيل بإسناده عن ابن شُماسة المَهْريِّ قال: حَضَرْنا عَمْرَو بنَ العاص وهو في سِياقَةِ الموت، فحوَّل وجهه إلى الحائط، فبكى طويلاً، وابنُه يقول: ما يبكيك؟ أما بشَّرك رسولُ الله صلى الله عليه بكذا وكذا؟ وهو في ذلك يبكي ووجهُه إلى الحائط، قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إن أفضلَ مِمّا تَعُدُّ عليَّ شهادةُ[٤] أَن لا إله إلَّا الله، وأَن محمداً رسول الله، ولكني قد كُنْتُ على أَطباقٍ ثلاث: قد رأيتُني ما من الناسِ من أَحد أَبغضَ إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أَحبَّ إليَّ من أن أَستمكنَ منه فأَقتلَه، فلو مِتُّ على تلك الطبقةِ لكنتُ من أهلِ النار، ثم جعل اللهُ الإسلامَ في قلبي، فأَتيتُ رسولَ الله ﷺ لأُبايعه، فقلتُ: أُبْسُطْ يمينك أُبايِعْكَ يا رسولَ الله. قال: فبسط يده، ثم إني قبضتُ يدي، فقال: «ما لك يا

(١) ينظر «البيان والتبيين» ٢/ ٢٩٨. ومن قوله: وقال هشام.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) في «الطبقات الكبرى» ٥/ ٧٩.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٤) في «صحيح مسلم» (١٢١): إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة.....

عمرو؟» فقلتُ: أَردتُ أن أشترطَ، قال: فقال: «تشترط ماذا؟» فقلتُ: أَن يُغْفَرَ لي، فقال: «أَما علمتَ يا عمرو أَنَّ الإسلام يهدمُ ما كان قبله، وأنَّ الهجرةَ تهدِمُ ما كان قبلها، وأَنَّ الحجَّ يهدمُ ما كان قبلَه؟» فقد رأيتُني ما من أحدٍ من الناسِ أحبَّ إليَّ من رسولِ الله ﷺ ولا أَجلَّ في عيني منه، ولو سُئِلْتُ أن أنعتَه ما أَطَقْتُ، لأني لم أكن أُطيقُ أن أملأ عيني منه إجلالاً له، فلو مِتُّ على تلك الطبقةِ رجوتُ أن أكونَ من أهل الجنة، ثم وَلِينا أشياءَ بعد، فلستُ أدري ما أنا فيها وما حالي فيها.

فإذا أنا مِتُّ فلا تصحبني نائحةٌ ولا نار، وإذا دفنتموني فَسُنُّوا الترابَ عليَّ سَنًّا، فإذا فرغتُم من قبري فامكثوا عندي قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزورٌ ويُقسَّم لَحمُها، فإني أستأنسُ بكم حتى أعلم ماذا أُراجع به رُسُلَ ربّي.

قلت: وقد أخرج مسلم بمعناه وأحمد في «المسند» طريقاً لبعضه.

فأما مسلمٌ فقال: حدثنا محمد بن المثنى بإسناده عن ابن شُماسة المَهْريّ، وذكره بعينه ولم يَقُل فيه: قد كُنْتُ على أَطباق ثلاث، ولم ينقص منه سوى هذه اللفظة[1]. انفرد بإخراجه مسلم.

وأما الطريقُ الذي أخرجه أحمد في «المسند» لبعضِه فقال: حدثنا عفَّان، عن الأسود بن شيبان قال: حدثنا أبو نوفل بن أبي عقرب قال: جَزِع عمرو بن العاص عند الموت جَزَعاً شديداً، فلما رأى ذلك ابنُه عبد الله قال له: يا أَبَة، ما هذا الجَزَعُ وقد كان رسول الله صلى الله عليه يُدْنِيك ويستعملك؟ قال: يا بنيّ، قد كان ذلك، وإني واللهِ ما أَدري، أَحُبًّا كان ذلك أم تألُّفاً كان يتألّفني، ولكني أشهدُ على رَجُلين أنَّه فارق الدنيا وهو يُحبُّهما: ابن سُميَّةَ، وابن أُمِّ عبد. فلما جَدَّ بِهِ[2]، وضع يده موضع الغُلِّ من ذقنه وقال: اللهمَّ إنك أَمَرْتَنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا. ولا يسعنا إلا مغفرتُك. فكانت تلك هِجِّيراه حتى مات.

---

(١) بل هي فيه (١٢١) بلفظ: إني قد كنتُ على أطباق ثلاث.

(٢) تحرَّف قوله: «جدَّ به» في «المسند» (١٧٧٨١) إلى: لفظة: حدَّثه. والخبر في «تاريخ دمشق» ٥٥/ ٢٦٥ من طريق أحمد.

وقال ابن سعد بإسناده عن الحسن[١] قال: قال عمرو عند الموت: اللهم لا بريءٌ فأعتذر، ولا عزيزٌ فأنتصر، وإن لم تُدرِكْني منك برحمة أكُنْ من الهالكين[٢].

وفي رواية: ولكن لا إله إلا أنت. فما زال يقولُها حتى مات.

وقال ابن سعد[٣]: حدَّثنا عُبيد الله بن موسى بإسناده عن أَبي حرب بن أبي الأسود، عن عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه أن يغسله بالماء ثلاثاً، ويجعل في الآخِرةِ كافوراً. وذكر قوله: اللهم إنك أَمرتنا فتركنا، ونهيتَنا فأضعنا.

وروى ابن سعد[٤] عن هشام بن محمد الكلبيّ، عن عَوانة بن الحَكَم قال: كان عَمْرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموتُ وعَقْلُه معه كيف لا يَصِفُه؟ [فلما نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أَبتِ، إنَّك كنتَ تقول: عجباً لمن نزل به الموتُ وعقلُه معه كيف لا يَصِفُه]، فصِفْ لنا الموتَ وعقلُك معك. فقال: يا بُنيّ، الموتُ أَجلُّ من أَن يُوصَفَ، ولكني سأَصفُ لك منه شيئاً، أَجدُني كأنَّ على عُنُقي جبالَ رَضْوَى، وأَجِدُني كأَنَّ في جوفِي شوك السَّعْدان[٥]، وأجدني كأَنَّ نَفَسي يخرج من ثقب إبرة.

وفي روايةٍ: يا أَبَة، إنك كُنْتَ تقول: ليتني أَلقى رجلاً عاقلاً عند الموتِ يُخبرني عنه، وأنت ذاك، فأَخْبِرْنا، فقال: كأَنَّ في جوفي حَسَكَ السَّعْدان، وكأني أتنفَّسُ من سَمِّ إبْرَة، وكأَنَّ غُصْنَ شوكٍ يُجَرُّ به من هامتي إلى قَدمي[٦].

وقال هشام: قال عبد الرحمن بن شِماسة المصري: دخلتُ عليه أعوده في مرض موته فقلتُ: كيف تجدُك أَبا عبد الله؟ فقال: أجدني أفسدتُ ديني بدنياي، ثم بكى

(١) الطبقات الكبرى ٥/ ٨٠.

(٢) من قوله: قلت: وقد أخرج مسلم بمعناه.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) الطبقات ٥/ ٨١.

(٤) المصدر السابق، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «الطبقات»: شوك السُّلاء، وهما هنا بمعنى، ويعني شوك النخل، وينظر «تاريخ دمشق» ٥٥/ ٢٥٩.

(٦) تاريخ دمشق ٥٥/ ٢٦٠.

وقال: أُنسيتُ لَمّا أسلمتُ أن أقولَ: يا رسولَ الله، اغفر لي ما تأخَّر من ذنبي، ثم أنشد [وجعل يقول]:

كم عائدٍ رجلاً وليس يعوده[١] إلا لينظر هل يَراه يُفِيقُ[٢]

وقال الموفَّق رحمه الله: جعل يقول: اللهم أمرتَنا فترَكْنا. وذكره[٣].

واختلفوا في وفاته: فحكى ابن سعد عن الواقدي قال: حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن عمرو بن شعيب قال: توفي عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين، وهو والٍ عليها.

قال: وقال محمد بن عمر، يعني الواقدي: وسمعتُ من يذكر أنه توفي سنة ثلاث وأربعين. وقال محمد بن عمر: وسمعتُ بعضَ أَهلِ العلم يقول: مات سنة إحدى وخمسين.

ذكر هذه الأقوالَ الثلاثة ابن سعد عن الواقديِّ[٤].

وقال أبو سعيد بن يونس: مات بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين.

وحكى جَدِّي في «التلقيح»[٥] القولين، أعني سنة اثنتين وأربعين، أو سنة ثلاثٍ وأربعين.

وقيل: توفي بعد الستِّين، وهو وهم، والأوَّل أصحُّ.

واختلفوا في سنِّه: فذكر جَدِّي في «التلقيح» أنه عاش نحواً من مئة سنة.

وقال ابن البَرْقي: عاش تسعين سنة؛ قال: وكان يقول: أَذكُرُ الليلةَ التي وُلد فيها عمر بن الخطاب.

وصلى على عمرو ابنُه عبد الله، ودفَنَه، ثم صلى بالناس صلاة العيد. وكان عبد الله مقارِباً لأبيه في السنِّ، بينهما سنُّ البلوغ، ودُفن عمرو بمصر.

---

(١) في (خ) ولست أعوده، والمثبت من (م) وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) وتمثل بالبيت عبد الملك بن مروان عند احتضاره فيما ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٢/ ٩٧٥، وفيه: يموت، بدل: يفيق، وتحرفت في «المنتظم» ٥/ ١٩٩ إلى كلمة: يفرق.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص٤٦٣، بنحوه. وقوله: وقال: الموفق... إلخ، ليس في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٨٢.

(٥) ص١٥٠.

ذِكْرُ أولاده[١]:

قال ابن سعد: كان له من الولد عبدُ الله، وأُمُّه رَيْطَةُ بنت مُنَبِّه بن الحجاج من بني سَهْم، ومحمد، وأُمُّه من بَلِيّ.

وكان لعمرو أَخٌ اسمُه هشام بن العاص، أَسلمَ قديماً، وكان صالحاً فاضلاً، قُتِل يومَ اليرموك، وقيل: يومَ أجنادين، وأَمرهم عمرو أن يطؤوا جُثَّتَه ويعبروا إلى العدوّ، وقد ذكرناه.

أسند عمرو بن العاص عن رسولِ الله صلى الله عليه أحاديث، واختلفوا فيها، قال ابنُ البَرْقيِّ: تسعة وثلاثين حديثاً[٢].

وأَخرج له أحمد في «المسند» ثلاثةً وعشرين، منها مُتَّفَقٌ عليه، ومنها أفراد.

وأُخرج له في الصحيحين [ستة] أحاديث، المتَّفق عليها منها ثلاثةٌ، وانفرد البخاريُّ بطرفٍ من حديثٍ رواه ابنه عبد الله، وانفرد مسلم بحديثين[٣].

وقد ذكرنا طرفاً من مسانيده في ترجمته.

وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن العاص غيره، و[أما] غير ابن العاص فكثير.

السنة الثالثة والأربعون

قال الواقدي: ولما مات عمرو بن العاص أقرَّ معاويةُ ولدَه عبد الله على مصر سنة ثلاثٍ وأربعين، ثم عزله، فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرَيْن.

وفيها اجتمع المُسْتَوْرِد بنُ عُلَّفَة بالخوارج في غُرَّة شعبان للموعد الذي اتَّعدوا عليه في منزل حيَّان بن ظَبْيان، ونزل المستورد بساباط في ثلاث مئة رجل.

ذكر القصة:

ذكر هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف عن أشياخه قالوا: بلغ المُغيرةَ بن شعبة أَنَّ قوماً من الخوارج بالكوفةِ يريدون الخروج عليه، فقام خطيباً وقال: يا أيها الناسُ، قد

(١) لم ترد هذه الفقرة في (م).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ص٣٩٧.